**الإرشَادْ الرَسولي**

**رَجاءٌ جَديدٌ لِلُبنان**

**وجّههُ بعد السينودُس**

**قَداسة البـَابا**

**يوحنـَّا بولس الثّاني**

**إلى البَطاركة والأساقفة والإكليروس والرُّهبان والرَّاهبات وجميع المؤمنين**

**في لبنان**

**10 أيار 1997**

**الأسرة**

**46-** لقد عدّد النداء السينودسي بوضوح الأخطار المحدقة بالأسرة اللبنانية: "وذلك في حياة عائلية تتفكّك من جرّاء هجرة الأب أو الأبناء سعياً وراء عمل أو تحصيل مهارة إضافية، أو حياة عائلية تتفسّح من جرّاء صعوبات مادية متفاقمة، أو حياة عائلية تتآكل من جراء مفهوم خاطئ لاستقلال الأزواج فيما بينهم أو من جرّاء عقليّة معادية للإنجاب"[[1]](#footnote-2) في مواجهة هذه الأخطار، لابدّ من دعم روحيّ وأدبيّ ومادي للمقبلين على الزواج وللعائلات، وتلك مهمّة من أشد الأمور إلحاحاً.

إنه انطلاقاً من الأسرة، أولاً، يُحاك النسيج الاجتماعي، وتتحقّق تربية الشبيبة، المسؤولة غداً عن الأمّضة، وينتقل الإيمان المسيحي من جيل إلى جيل. إنَّ الكنيسة تثق بالعائلات، وتعوّل على الأهل، وبخاصة في آفاق الألف الثالث، لكي يحظى الشباب بمعرفة المسيح، واتّباعه اتباعاً سخياً، سواء في حالة الزواج أم في الكهنوت أم في الحياة المكرّسة. "الكهنوت العمادي الذي ينعم به المؤمنون، إذا عاشه الإنسان في الزواج – السرّ، يكوّن للأزواج وللأسرة مرتكزاً لدعوةٍ ولرسالةٍ كهنوتيّتين"[[2]](#footnote-3)[.](http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/documenti/giovanni-paolo-ii/speranza-per-libano/46-49.htm#111)) في الأُسر حيوية روحية غنية. وهي في طليعة المواقع التي تنضج فيها الدعوات. ويشهد الأهل، بنَمط حياتهم، لجمال الحياة الزوجية وبذل الذات. وما يؤدّيه الأزواج من قدوة يومية يغذّي لدى الشباب الرغبة في الاقتداء بهم. الأسرة هي "الكنيسة الصغرى" وهي مدرسة الحب[[3]](#footnote-4)، والموقع الأول للشهادة المسيحيّة والرسولية، بالمثل كما بالكلام. إن سرّ الحب الذي يربط الرجل والمرأة يعكس الوحدة القائمة بين المسيح وكنيسته (را: أف 5 : 32). وفي الأسرة يتربّى الأولاد، منذ الصغر، على حضور الله والثقة بحنوّه الأبوي. إلا أن أبسط قواعد التربية وأجداها أن يقدّم البالغون قدوةً الصلاة المسيحية والتأمل بكلام الله. ولذا، جلُّ ما تمنّاه المشاركون في السينودس من هذا القبيل، هو تعزيز العمل الراعوي في سبيل العائلة، كي تُصان هذه المؤسّسة البالغة الأهمية وتلقى العون والسند.

**47-** بهذه الروح، يصبح الإعداد للزواج غاية في الأهميّة. لابدّ إذن للخطّاب من أن يعوّلوا على الكنيسة المحليّة للاضطلاع بمسؤولياتهم المستقبلية. ومن ثمَّ يجب أن يكون في كل رعية أزواج مُختبرون، يُساعدون الشباب، بالتنسيق مع الإكليروس، على التأهّب للزواج. إنّ أشخاصاً متزوجيّن يمكنهم أن يصبحوا مرشدين صالحين للذين يستعدّون للزواج، والذين يواجهون صعوبات يمكنهم أن يجدوا ما يحتاجون إليه من أذن مُصغية ودعم أخويّ. وفي سبيل إنعاش مراكز الإعداد للزواج والإرشاد، نتمنَّى أن يُنشأ معهد للدراسات الزواجية والعيلية، لتنشئة كهنة وأشخاص مؤهَّلين. هذا المعهد بإمكانه أن يُوفر أيضاً معلوماتٍ لفائدة مختلف المراكز، وينشر تعاليم الكنيسة التي قدّمت، في هذه السنين الأخيرة، نصوصاً كثيرة يتدارسها المسيحيّون[[4]](#footnote-5)[.](http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/documenti/giovanni-paolo-ii/speranza-per-libano/46-49.htm#113))

إنه لحسن أن تُنشأ شبكةٌ من الأزواج المؤهَّلين لمرافقة الذين يواجهون صعاباً، ومساعدتهم على أن يُبدلوا نظرتهم للمعضلات التي تعترضهم، وإعادة حوار هادئ بينهم[[5]](#footnote-6) هكذا يغدو من الممكن الوصول إلى تحقيق المصالحة بين الأزواج (المتخاصمين) قبل التسرّع في اللجوء إلى الحلول القضائية[[6]](#footnote-7).

**48-** لمواجهة المعضلات المتفاقمة بين الأزواج، من المستحسن أن تتعاون المحاكم الكنسية مع مراكز المساعدة (العائلية) لبذل كل الجهد لمصالحة الأزواج[[7]](#footnote-8). بما أن كل كنيسة بطريركية لها محاكمها الخاصة، فلا بدّ من إقامة تعاون وثيق بينها، توفيراً لعدالة واحدة للجميع، عبر تنوّع السلطات القضائية، ومنعاً من أن يتلاعب المتحاكمون بمجرى العدالة، واستغلال الفروقات بين السلطات القضائية. وهذا يفترض لدى القضاة روحاً رعائية ونزاهة كاملة تضمنهما السلطة الكنسيّة بسهرها المستمرّ[[8]](#footnote-9)[.](http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/documenti/giovanni-paolo-ii/speranza-per-libano/46-49.htm#117)) ومن المناسب أيضاً أن يُضمن للمعوزين حقُّهم في الدفاع، وذلك بدعم المعونة القضائية بالإعفاء من الرسوم، ووضع بعض المحامين المتطوّعين في تصرّفهم[[9]](#footnote-10).

**49-** لابدّ أيضاً من مساعدة العائلات في المعضلات الاقتصادية التي تواجهها. إني في هذا المجال، أعبّر عن ثقتي بالمؤسّسات الكاثوليكية المحليّة لتكون سبّاقة إلى الابتكار، والتعاون في ما بينها وإقامة شبكات نجدة، بالتنسيق مع المؤسّسات الحكومية، المسؤولة عن تشجيع السياسة العائلية، وذلك بتوفير الحماية لكلّ فرد، وتعزيز تربية للشباب.

**النساء**

**50-** تستحقّ النساء عناية خاصّة تكفل لهنَّ مراعاة حقوقهّن في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية والوطنيّة. ذلك أنَّ الكنيسة، في عقيدتها الانتروبولوجية وتعليمها، تؤكّد المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وهي مساواة أساسها أن كل كائن بشريّ هو مخلوق على صورة الله. "إن الكنيسة تفخر، كما هو معلوم، بأنها عظّمت المرأة وحرّرتها، وأبرزت بوضوح، عبر القرون، وفي مختلف المجالات، مساواتها بالرجل"[[10]](#footnote-11). ومنذ عهد المسيح وسرّ التجسّد، وجد دور المرأة تعبيره الرائع في العذراء مريم، التي نوّهت التقاليد الشرقية مراراً بمكانتها الفريدة، وذلك بأنّها "هي التي بها أُعطينا شجرة الخلود"[[11]](#footnote-12). فنحن، بكلّ حق وحقيقة، ندعو القديسة مريم والدة الإله، لأن هذا الاسم يحمل سرّ الخلاص كلّه [[[12]](#footnote-13).](http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/documenti/giovanni-paolo-ii/speranza-per-libano/50.htm#121)) "إن طاقة المرأة المعنويّة والروحيّة تتصل بشعورها بأن الله قد وكل إليها، بصفة نوعية، أمر الإنسان، الكائن البشري. صحيح أن الله يكل أمر كل إنسان إلى جميع الناس وإلى كل فرد منهم. إلاّ أن هذا يعني المرأة بصفة نوعية – وبالتحديد بسبب أنوثتها – وهذا يحدّد دعوتها"[[13]](#footnote-14)[.](http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/documenti/giovanni-paolo-ii/speranza-per-libano/50.htm#122)) للنساء حسّ مرهف بما وُكل إليهنّ، وبمقدورهنّ أن يُظهرْنَ "عبقريتهنَّ" في مختلف ظروف الحياة البشرية.

ولكن لابدّ من الإقرار، مع ذلك، بأنَّ مقام المرأة في المجتمع وفي المؤسّسات الكاثوليكية المحليّة ليس في الغالب على قدر التزاماتهنّ وجهودهنّ. وعلينا، أولاً، أن نتذكر أنَّ التقليد الشرقي يضع المرأة، وهي مريم المجدلية، في مكانة مرموقة إلى جانب الرسل، لأنّها، منذ أن تبعت يسوع، كانت أوّل من وافى القبر لتتلقّى بشرى القيامة، وتُعلنها للتلاميذ[[14]](#footnote-15). من المناسب إذن ان نُقدّم للنساء قدراً أكبر من المشاركة والمسؤولية في الحياة وفي القرارات الكنسيّة، ونوفّر لهنّ ما يحتجن إليه في مجالات التنشئة. إن دورَهُنّ في تربية الشبيبة، وبخاصةٍ في قطاعات التنشئة الدينية والروحيّة والخلقية والعاطفية[[15]](#footnote-16)، يحتلّ مكاناً رفيعاً جداً، وذلك أن "نفس الولد مدينة حديثة البناء والتنظيم"، تتطلّب صبراً وسهراً مستمرّين[[16]](#footnote-17). قد اضطلعن ولا يزلن يضطلعن بمهمّة حاسمة في الحياة الكنسيّة والمجتمع اللبنانيّ، معلناتٍ بذلك أنّ بذل الذات حباً هو من خصائص الطبيعة البشرية الخالصة. وإبّان سنيّ الحرب قد تفانين للمحافظة على الحياة والإبقاء على الأمل بالسلام، وهنّ مدعوّات أيضاً، كما ذكّرت بذلك أخيراً، إلى أن يكنّ مربّيات للسلام "في العلاقات بين الأفراد وبين الأجيال، في الأسرة وفي حياة الأمم الثقافية والاجتماعية والسياسية"[[17]](#footnote-18). وينشطن، خصوصاً، في الخدمات الصحيّة والاجتماعية والتربوية. ويسعدني أنَّ يكون آباء السينودس قد أرادوا أن يُفسحوا للنساء مجالاً أوسع للعمل في مختلف البُنى الكنسيّة، على صعيد الرعايا والأبرشيّات والهيئات القائمة في البطريركيات وتلك التي ما بين البطريركيات، وذلك في المجالات الروحية والفكرية والتربوية والاجتماعية والإدارية. بوسعهنّ أن يقمن بخدمات جُلّى، بصفاتهنّ الشخصيّة المميزّة.

**الشباب**

**51-** "يشكو الشباب اللبناني من خيبة أمل من الجيل السابق، الذي لم يُتح لهم المجال لكي يختبروا السلام بل الحرب و الحقد"[[18]](#footnote-19). وقد نقلوا إلى الآباء، في الجمعية السينودسية، انتقاداتهم ومتطلباتهم بصراحة وشجاعة، فاظهروا بذلك أنهم يتوّقعون من الكنيسة تغييرات حاسمة. لقد طالبوا، باسم الإنجيل، بأعمال منسّقة، وعبّروا عن آلامهم تجاه الانقسامات الكنسيّة، التي تعرقل الرسالة، وهم يتمنّون كنيسة تُبدي وحدتها في التنوّع،  وتكون مكاناً صالحاً لحياة أخوّةٍ ومشاركة وتزوّد ورجاء.

في ضمير الشعب اللبناني، وداخل الكنيسة في لبنان، يجب أن يشغل الشباب محلاً مرموقاً، ويكون حافز تجدّد وطنيّ وكنسيّ، وذلك بالمشاركة في مختلف بُنى الحياة الاجتماعية ومراكز القرار. ويجب مساعدتهم على التغلّب على تجارب التشدّد والتراخي التي يُمكن أن تتربص بهم، ورفض مختلف أشكال الحياة المنافية لسلامة الأخلاق. ومن المستحسن، من جهة أخرى، إرشادهم إلى المبادئ والقيم التي ترتكز عليها الحياة الفرديّة والاجتماعية، فيُصبحوا بذلك شركاء، بشراكة كاملة، يعنون بمواصلة الحوار، بلا كلل، مع إخوةٍ لهم يرغبون في الوصول إلى تسويات تُمكنّهم من العيش معاً، ولكن بدون الانزلاق إلى تنازلات على صعيد المبادئ والقيم.

إن الكنيسة تُعوّل على الشباب لإعطاء الحياة الكنسيّة والحياة الاجتماعية انطلاقةً جديدة. ومن ثمّ فالجماعات المسيحيّة مدعوّةٌ إلى أن تفسح لهم مجالاً أوسع للاندماج في كل نشاطاتها، فيغدوا بذلك فاعلي "البشارة الجديدة"، وزراعي الكلمة في نفوس غيرهم من الشباب، مجنَّدين حيويّتهم الخاصة للتجدّد الكنسي[[19]](#footnote-20). وهم كذلك مدعوّون ليكونوا مشاركين، مشاركة كاملة، في بناء المجتمع. ولذا ينبغي أن يتلقّوا تنشئة فكرية وروحية متينة، تروي عطشهم إلى المطلق والحقيقة؛ وحيثما يسلكون يجب أن يَلقوا ما يحتاجون إليه من مواكبة روحية. إن دور المرشدين الروحييّن، في الحركات وفي الجامعات، سواء أكانوا كهنة أم شمامسة أم رهباناً أم راهبات أم علمانيّين، هو على جانب كبير من الأهمية لتحقيق نموّهم ونضجهم الإنساني والروحي، ولمساعدتهم على تبيُّن دعوتهم واكتشاف مكانهم في المجتمع[[20]](#footnote-21).

أُعطِيَ في بيروت، في العاشر من أيّار 1997،

في مناسبة زيارتي الراعويّة إلى لبنان،

في السنة التاسعة عشرة لحبريّتي.

يوحنّا بولس الثاني

1. سينودس الأساقفة الخاص بلبنان، النداء الأخير، الفقرة 27: ت. ك 93 (1996) ص 39 [↑](#footnote-ref-2)
2. يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، وظائف العائلة المسيحية [Familiaris Consortio]، الفقرة 59: أ. ك. ر 74 (1982)، ص 151 [↑](#footnote-ref-3)
3. سينودس الأساقفة الخاص بلبنان، وثيقة العمل، الفقرة 53 [↑](#footnote-ref-4)
4. التوصية 7 [↑](#footnote-ref-5)
5. سينودس الأساقفة الخاص بلبنان، تقرير ما بعد المناقشة، 2، 7 [↑](#footnote-ref-6)
6. التوصية 7 [↑](#footnote-ref-7)
7. مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، ق 1362؛ 1381 [↑](#footnote-ref-8)
8. المرجع نفسه، ق 1062 [↑](#footnote-ref-9)
9. التوصية 21 [↑](#footnote-ref-10)
10. المجمع الفاتيكاني الثاني، رسالة إلى النساء (8 / 12 / 1965)؛ دستور رعوي، فرح ورجاء، الفقرة 29؛ يوحنا بولس الثاني، رسالة إلى النساء، الفقرة 3: ت. ك 92 (1995)، ص 718؛ القديس باسيليوس الكبير، عظة من المزمور 1، 3: الآباء اليونان 29، 214 – 218 [↑](#footnote-ref-11)
11. الكاثوليكوس اسحق الثالث، مدائح وترانيم تكريماً للعذراء مريم، مقتطفة من السواعية الأرمنية، البندقية (1877)، ص 89 [↑](#footnote-ref-12)
12. القديس يوحنا الدمشقي، في الإيمان القويم، 3، 2: الآباء اليونان 94، 983 – 988؛ القديس غريغوريوس الناركي، الصلاة الثمانون: المصادر المسيحية 78، باريس، (1961)، ص 428 – 431؛ اغاتانجلو، صلاة غريغوريوس المنور، نصوص مريمية من الألف الأول، روما (1991)، ص 552، ترنيمة ليترجية لشهر كيناك في الليترجيا القبطية: 1 الأقباط، منشورات المكتبة الفاتيكانية، (1994)، ص 165 – 166 [↑](#footnote-ref-13)
13. يوحنا بولس الثاني، رسالة رسولية في كرامة المرأة، الفقرة 30: أ. ك. ر 80 (1988)، ص 1725 [↑](#footnote-ref-14)
14. يوحنا بولس الثاني، رسالة إلى الكهنة في مناسبة خميس الأسرار المقدس 1995، الفقرة 6: أ. ك. ر 87 (1995)، ص 801 – 802 [↑](#footnote-ref-15)
15. يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، في وظائف العائلة المسيحية، الفقرة 37: أ. ك. ر 74 (1982)، ص 127 – 129 [↑](#footnote-ref-16)
16. القديس يوحنا الذهبي الفم، في تربية الأولاد، الفقرة 25 : المصادر المسيحية 188، باريس (1972)، ص 113 [↑](#footnote-ref-17)
17. رسالة في مناسبة اليوم العالمي للسلام 1995، الفقرة 2: أ. ك. ر 87 (1995)، ص 360 [↑](#footnote-ref-18)
18. سينودس الأساقفة الخاص بلبنان، تقرير ما بعد المناقشة، الفقرة 8 [↑](#footnote-ref-19)
19. التوصية 10 [↑](#footnote-ref-20)
20. المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-21)